الارادة العربية اللجوء الى مثل هذه الخطوة . الخطـــوة .

حتى في منطقة الخليج العربي حيث تقع معظم حقول النفط على الساحل او داخـــل الميـــاه الاقليمية ، مما من شأنه تسهيل عمليات الانزال . لا نجد في المنطقة اية قوة بحرية امريكية دائمـــة قادرة على تنفيذ مثل هذه المهمة بالسرعة المطلوبة. ويفترض بأن تؤدي اية محاولة امريكية لارســـال قوات من منطقة اخرى الى ردود الفعل العربيـــة المناسبة (نسف الحقول) لان احتلال تلك الحقول غير ممكن بدون عمليات بحرية بسبب افتقار امريكا لاية قواعد جوية عربية بما فيه الكفاية لضمـــان الاحتلال استنادا الى عملية مجوقلـة فحسب . يضاف الى ذلك ان اية محاولة امريكية لتجميـــع الاعداد الكافية من المظليين والطائرات الضرورية للحملة على مقربة من منطقة الشرق الاوسط لا بد أن تلفت انتباه الدول المعنية وتدفعها لاتخاذ الاجراءات الضرورية لحماية نفسها وتعطيل الهدف الاساسي من عملية الاحتلال كلها . اما بالنسبة لليبيـــا والجزائر فمع ان الولايات المتحدة تملك القـــوات البحرية الضرورية لاتمام الحملـــة (الاسطـــول السادس) فان حقول النفط تقع في هذين البلدين في الداخل وليس بالامكان الوصول اليها عبر عملية بحريـــة قبـــل قيـــام الحكومتين المعنيتين باتخاذ الاجراءات التفجيرية الرادعة . يضاف الى ذلك استحالة شن الهجوم المطلوب على حقول النفط العربية بأجمعها في وقت واحد ، اي في المشرق وشمال افريقيا معا ،علما بأن المباشرة بأيـــة عملية احتلال معزولة يفترض ان تؤدي الى رد عربي فوري وفعال سيأخذ شكل حظر جماعي على شحن النفط على أقل تعديل.بعبارة اخرى ان تنفيذ أي من التهديدات التي رددها كيسينجر غير ممكن بدون دفع العرب الى تدمير حقول النفط تدميـــرا كاملا . وسيكون كيسينجر عندئذ في موقع من يريد ان يمنع حظرا مؤقتا باعمال ستؤدي لا محالة الى ايقاف انتاج النفط لفترة طويلة جدا . هذا بالنسبة للجانب العسكري من الموضوع . اما الجـــانب السياسي والاقتصادي فانه لا يقل اهمية من حيث الاثار المدمرة التي سيسفر عنها . اذ سيكون لاية خطوة عدوانية على الدول العربية اثارها السياسية السلبية على علاقات الغرب الرأسمالي بالعالم الثالث كما أنها ستصيب الدول الاوروبية الغربية واليابان — التي يفترض في التدخل الامريكي ان يحمي مصالحها من الاجراءات النفطية العربية — بشلل كامل خلال أشهر قليلة بسبب توقف انتاج النفط .

على الرغم من انه لا ينبغي على الجانب العربي ان يستخف او يستهتر بالتهديدات الامريكية — مما يستدعي اليقظة والاستعداد الدائمين — يبين لنا التقييم الموضوعي لطبيعة التهديدات باستخـــدام القوة العسكرية انها جزء من سياسة المجابهة ، بكل ما تنطوي عليه من تهويل وضغط على العرب، التي تميل الولايات المتحدة الى اتباعها في التعامل مع دول الاوبيك على أمل شق المنظمة وتفتيـــت تضامنها . ومن علامات سياسة المجابهة هـــذه ايضا : (١) اصرار أمريكا على التفاهم شبه التام بين الدول المستهلكة وتضامنها المسبق كشرط لعقد أي مؤتمر يجمع الدول المستهلكة والدول المنتجة. (٢) تهربها من تقديم أية ضمانات مناسبة الى الدول المنتجة فيما يتعلق بقيمة مداخيلها الفائضة فـــي المستقبل . (٣) الضغط على المؤسسات الدولية كي تمتنع عن تقديم القروض الى دول الاوبيك . (٤) التمييز الواضح ضد دول الاوبيك في التشريعات التجارية الامريكية الاخيرة (مثلا التشريعـــات المعادية للاستثمارات العربية في الولايات المتحدة).

من الطبيعي ان لا تسكت حكومات الدول النفطية على التهديدات الامريكية فتتركها تمر دون ردود فعل على هذه الدرجة من القوة او تلك . ومن اهم ما صدر بهذا الصدد التصريحات التي ادلى بها الرئيس بومدين الى الصحيفـــة المكسيكيـــة « ايكسيلسيور » (الاسبوع الاول من كانون الثاني ١٩٧٥) حيث رد على كيسينجر بتحذيره من أن أي تدخل عسكري امريكي سيواجه تضامن الدول المنتجة مما سيؤدي الى حدوث « كارثة » ، ولفت انتباهه الى استحالة قيام الولايات المتحدة بمثل هذا العمل لان العالم يمر في الوقت الحاضر بمرحلـــة تصفية الاحتلال المباشر والتخلص من الامبريالية ولا يمكن للامريكيين ان يسبحوا ضد التيار التاريخي بتنفيذ مثل هذا التدخل الامبريالي . واكد بومدين: (أ) ان احتلال كيلومتر واحد في اي بلد يعنـــي عمليا احتلال البلد بكامله لذلك فان احتلال بلد عربي واحد يعني ، بالنسبة لنا ،احتلال العالم